# صور من انفرادات الطاهر بن عاشور (ت١٣٩٣هـ) في القول باعتراضية الجمل في كتاب "التحرير والتنوير"

م.م. إبراهيم محمود عبد المنعم الهيتي
كلية التربية للعلوم الإنسانية
Roawjh5fdg@gmail.com

أ.م.د. أحمد عبد الله حمود العاني
كلية التربية للعلوم الإنسانية
dr.201673@gmail.com

**الملخص**

ضمّ هذا البحث بين ثناياه صورا من انفرادات ابن عاشور في القول باعتراضية الجمل، أصاب في معظمها ، وأبعد في النزر اليسير، وكانت طريقة البحث أنني ذكرت النصَّ القرآني ، وبعده رأي ابن عاشور ، وآراء العلماء - إن توافرت- ، ثم ذكرت رأيي في المسألة ، وقد أخذت نماذج من تلك الانفرادات ؛ لتكون محور الدراسة ، وكان ترتيب النصوص على ضوء ترتيب سور القرآن الكريم ، ثم أعقبت ذلك بأهم النتائج التي توصلت إليها.

**Abstract**

This is a concise research contained within the pages samples of AL-Taher Ibn Ashoor (D.1393A.H) ideas in interceptive sentences in AL-Tahreer and AL-Tanweer Book". He was right in most of them but he was not inafew of them .

My way in the research was I mentioned the Quran text after that Ibn Ashoor opinion and the opinions of the scientists if available, then my opinion concering the matter.

I dealt with samples from that ideas to be the core of my study.

The arrangement of the texts were according to the Holly Quran Suras then I followed that with the most important rasults that I concluded , then list of the references and the bibliography.

هذه صور من انفرادات ابن عاشور في القول باعتراضية الجمل في كتاب التحرير والتنوير فمن ذلك قوله في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴾ [١]: "جملة معترضة بين حكايات أحوال المشركين وأهل الكتاب، القصد منها تأنيس الرسول (ﷺ) من أسفه على ما لقيه من أهل الكتاب مما يماثل ما لقيه من المشركين"[٢].

وابن عاشور يوافق الزمخشري[٣]، وأبا حيّان[٤] في الغرض، إلا أنَّهما لم يقولا باعتراضية الجملة، وكان ابن عاشور متفرّداً في القول باعتراضيتها، ورأيُه -فيما أرى-مصيبٌ حسنٌ .

ومما انفرد به ابن عاشور في القول باعتراضية الجملة قوله تعالى : ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا

وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾(٥).

فقد ذكر أنَّ قوله تعالى: (ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم...ولكن الله يفعل ما يريد) اعتراض بين الفذلكة(٦) المستفادة من جملة:(تلك الرسل...)، وبين جملة: (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم)، وذكر أنَّ الواو اعتراضية والغرض هو بيان حجة المؤمنين على الكافرين، فقال "بيَّن الله بهذا الاعتراض حُجَّةَ الذين يقاتلون في سبيل الله على الذين كفروا: بأن الكافرين هم الظالمون إذ اختلفوا على ما جاءتهم به الرسل، ولو اتبعوا الحق لسلموا وسالموا"(٧).

إذ لم أجد أحدا من النحاة والمفسرين من يقول باعتراضية الجملة، أو حتى بهذا الغرض فعلى سبيل المثال نجد أنَّ النَّحَّاس قد ذكر وجهين لقوله تعالى: (ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات):

الوجه الأول: أنَّ المعنى لو شاء الله ما أمر بالقتال بعد أن اصبحت الحجج والبراهين واضحةً.

الوجه الثاني: أنَّ المعنى: لو أراد الله أن يجبرهم على الإيمان لَفَعَل(٨).

فكأنَّ تفسيره جرى على ظاهر الآية، بخلاف ابن عاشور فكان يغوص في أعماق النص؛ ليظهر لنا لآلئ خفية تعين على فهم المراد وإدراك المقصود؛ لذا أرى صحة ما ذهب إليه ابن عاشور.

وقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ. الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ. يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ. وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾(٩).

قال ابن عاشور عن قوله تعالى: (يؤتي الحكمة...): "هذه الجملة اعتراض وتذييل لما تضمنته آيات الإنفاق من المواعظ، الآداب وتلقين الأخلاق الكريمة، مما يكسب العاملين به رجاحة العقل واستقامة العمل، المقصود التنبيه إلى نفاسة ما وعظهم الله به، وتنبيههم إلى أنهم قد أصبحوا به حكماء بعد أن كانوا في أهلية جهلاء، فالمعنى: هذا من الحكمة التي آتاكم الله، فهو يؤتي الحكمة من يشاء"(١٠).

وهذا ممّا انفرد به ابن عاشور، أي: القول باعتراضية الجملة، ولعلّه جعل التنبيه بجملة:(يؤتي...) معترضا بين آيات الإنفاق، أي: بين قوله: (أنفقوا...)، وقوله:(وما أنفقتم...)، وأراه -والله أعلم- قولًا جيدًا يتناسب وسياق الجملة؛ إذ الإنفاقُ دون حكمة إسرافٌ.

و قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا. وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ

عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾(١١).

قال ابن عاشور عن قوله تعالى:(يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله...): "اعتراض بين الجمل التي قبله وبين جملة: (وإذا حللتم فاصطادوا...) وتوجيه الخطاب إلى الذين آمنوا مع أنهم لا يظن بهم إحلال المحرمات، يدل على أن المقصود النهي عن الاعتداء على الشعائر الإلهية التي يأتيها المشركون كما يأتيها المسلمون"(١٢).

وابن عاشور كان متفردًا في قوله باعتراضية الجملة هنا أيضا، فلعلّه جعل الاعتراض بين تحريم الاصطياد في حالة الإحرام، وبين إباحته في حالة الحلّ، وهو وجه مقبول، والله أعلم.

وكذلك منه قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾(١٣).

قال ابن عاشور -متفردا- عن قوله تعالى: (اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون): "جملة وقعت معترضة بين آية المحرمات المتقدمة، وبين آية الرخصة الآتية: وهي قوله: (فمن اضطر في مخمصة)...والمناسبة في هذا الاعتراض: هي أنّ الله لمّا حرّم أمورًا كان فعلها من جملة دين الشرك، وهي ما أهل لغير الله به، وما ذبح على النصب، وتحريم الاستقسام بالأزلام، وكان في كثير منها تضييق عليهم بمفارقة معتادهم، والتقليل من أقواتهم، أعقب هذه الشدة بإيناسهم بتذكير أنّ هذا كله إكمال لدينهم، وإخراج لهم من أحوال ضلال الجاهلية... فلما نزلت هذه الأحكام أنزل الله هذه الآية: بشارة للمؤمنين، ونكاية بالمشركين"(١٤).

وكذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ. إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ. إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(١٥).

قال ابن عاشور متفردًا عن قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ... لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ): " اعتراض بين آيات وعيد المحاربين وأحكام جزائهم، وبين ما بعده من قوله: (إن الذين كفروا لو أنَّ لهم ما في الأرض جميعًا)، خاطب المؤمنين بالترغيب بعد أن حذّرهم من المفاسد، على عادة القرآن في تخلل الأغراض بالموعظة والترغيب والترهيب، وهي طريقة من الخطابة لاصطياد النفوس"(١٦).

و قوله تعالى: ﴿قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾(١٧).

قال ابن عاشور: " وجملة: (كتب على نفسه الرحمة) معترضة، وهي من المقول الذي أمر الرسول بأن يقوله، وفي هذا الاعتراض معان: أحدها:.. التذكير بأنه رحيم بعبيده عساهم يتوبون ويقلعون عن عنادهم"(١٨).

ولعل ابن عاشور متابع لأبي السعود؛ إذ عدّ الجملة مستقلة داخلة تحت الأمر الذي أمر به (ﷺ)(١٩)، إلا أنّه لم يقل باعتراضية الجملة، وكذلك النحاة والمفسرون، وتفرد ابن عاشور بهذا، وأرى ما ذهب إليه صوابًا؛ إذ يمكن جعل الجملة اعترضًا بين قوله: (قل لله)، وبين ما عطف عليها بجملة: (وله ما سكن في الليل...)(٢٠) ليكون المعنى: قل لله ما في السماوات والأرض، وله ما سكن في الليل والنهار، فهو من عطف الخاص على العام؛ لأنَّ ما سكن في الليل والنهار هو ممّا في السماوات والارض، وما بينهما اعتراض للتذكير برحمة الله.

و قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ. ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ. وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ. وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾(٢١).

قال ابن عاشور-متفردا- عن قوله تعالى: (ادعوا ربكم تضرعا...): "فالجملة معترضة بين جملة: (يغشي الليل النهار) وجملة: (وهو الذي يرسل الرياح)... والخطاب بـ (ادعوا) خاص بالمسلمين؛ لأنه تعليم لأدب دعاء الله تعالى وعبادته، وليس المشركون بمتهيئين لمثل هذا الخطاب، وهو تقريب للمؤمنين وإدناء لهم وتنبيه على رضى الله عنهم ومحبته"(٢٢).

و قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾(٢٣).

قال ابن عاشور: "وجملة: (كذلك نخرج الموتى) معترضة استطرادا؛ للموعظة والاستدلال على تقريب البعث الذي يستبعدونه"(٢٤).

في حين عدّها الفرّاء جوابا لـ (أنزلنا)؛ ليكون التقدير: إن كان من أمرنا إنزال الماء فكذلك أمرنا أن نخرج الموتى ونحييهم(٢٥)، ولم يقل احد من النحاة والمفسرين باعتراضية الجملة فكان هذا ممّا تفرّد به ابن عاشور.

وقوله تعالى: ﴿قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ. وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ. فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴾(٢٦).

ذكر ابن عاشور أنَّ قوله تعالى: (فخذها بقوة) يجوز يكون بدلًا من قوله تعالى: (فخذ ما آتيتك) بدل اشتمال؛ لأن الأخذ بقوة يشتمل عليه الأخذ المطلق؛ لذا أعيد مضمون ما سبق؛ ليتصل ببقيته، فيكون بمنزلة أن يقول: فخذ ما آتيتك بقوة وكن من الشاكرين، ويكون ما بينهما اعتراضا، وأنَّ قوله: (فخذها) ليس بتأكيد، ويجوز أن يكون توكيدًا لفظيًا، ويكون تأخير القيد تحسينًا للتوكيد اللفظي؛ ليكون معه زيادة فائدة، فعلى الوجه الأول يكون

الاعتراض قد وقع بين المبدل منه والبدل، وعلى الوجه الآخر يكون الاعتراض قد وقع بين التوكيد أمّا الزمخشري، والبيضاوي[٢٨]، وأبو حيّان[٢٩]، فقد عدّوها عطفًا على (كتبنا)، وأجازوا أن تكون بدلا من قوله: (فَخُذْ ما آتَيْتُكَ)[٣٠]، وأرى أنَّ ما تفرد به ابن عاشور لا يخلو من وجاهة؛ لاستقامة المعنى به، والله أعلم.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[٣١].

ذكر ابن عاشور - متفردا- أنَّ قوله تعالى: (وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) جملة معترضة جاءت للترغيب بعد الترهيب، وهذا على جري القرآن في تعقيب الترهيب بالترغيب، والوعيد بالوعد[٣٢].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ. وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَعْدُودٍ. يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾[٣٣].

ذكر ابن عاشور –متفردًا- أنَّ قوله تعالى: (وما نؤخره إلّا لأجل معدود) جملة معترضة بين جملة: (ذلك يوم مجموع له الناس)، وبين جملة: (يوم يأت لا تكلم نفس...)، وذكر أنَّ المقصود من هذا الاعتراض هو الرّدّ على المنكرين للبعث، فبيّن الله تعالى لهم أن تأخير ذلك اليوم إلى أجل حدده الله - ﷻ- له من يوم أن بدأ خلق العالم كتحديد آجال الأحياء[٣٤].

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾[٣٥].

قال ابن عاشور متفردا: "وجملة: (وما أغني عنكم من الله من شيء) معترضة في آخر الكلام، أي: وما أغني عنكم بوصيتي هذه شيئا، و (من الله) متعلق بـ: (أغني)، أي: لا يكون ما أمرتكم به مغنيا غناء مبتدئا من عند الله بل هو الأدب والوقوف عند ما أمر الله"[٣٦].

وقوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[٣٧].

قال ابن عاشور-متفردا- عن جملة: (ولدار الآخرة خير)" معطوفة على الاعتراض فلها حكمه، وهو اعتراض بالتبشير وحسن العاقبة للرسل- عليهم السلام- ومن آمن بهم وهم الذين اتقوا"[٣٨].

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ. شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[٣٩].

قال ابن عاشور: " (ولم يك من المشركين) اعتراض؛ لإبطال مزاعم المشركين أنَّ ما هم عليه هو دين إبراهيم (عليه السلام)...فليس قوله: (ولم يك من المشركين) مسوقا مساق الثناء على إبراهيم (عليه السلام)، ولكنه تنزيه له عمّا اختلقه عليه المبطلون"[٤٠]، ولعلَّ هذا ما ذهب إليه الزمخشري من قبل، إذ قال: "ونفى عنه الشرك تكذيبا لكفار قريش في زعمهم أنهم على ملة أبيهم إبراهيم"[٤١].

وإلى ذلك ذهب البيضاوي[٤٢]، والنسفي[٤٣] والشوكاني[٤٤] وغيرهم[٤٥]، إذ ذكروا أنَّ هذه الآية كانت ردا على مزاعم المشركين من أنَّهم كانوا على ملة إبراهيم (عليه السلام) إلا أنهم لم يقولوا باعتراضية الجملة إنما كان ذلك مما

تفرد به ابن عاشور، إذ عدّ الجملة لا محل لها من الإعراب؛ إذ إنّها اعتراض بين أخبار (كان)، ويجوز أن تكون الجملة معطوفة على خبر (إنَّ) فهي في محل رفع، وأرى أن ما ذهب إليه ما ذهب إليه ابن عاشور أقرب؛ إذ ليس المقصود الإخبار عن إبراهيم (عليه السلام)، إنّما المقصود هو: إبطال مزاعم كفار قريش، وهذا ما أفاده الاعتراض والله أعلم.

وقوله تعالى: ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا. سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا. تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾(٤٦).

ذكر ابن عاشور أن قوله تعالى: (سبحانه وتعالى) اعتراض بين أجزاء المقول، غرضه إنشاء تنزيه لله تعالى عما ادعوه من وجود شركاء له في الإلهية(٤٧)، وهذا القول مما تفرد به ابن عاشور، ولعلَّ ما ذهب إليه صوابٌ، فالسياق يحتمله إن لم يكن يقتضيه، والله أعلم

وقوله تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾(٤٨).

لابن عاشور في خبر (إنَّ) التي في قوله تعالى: (إنَّ الذين جاءوا بالإفك) ثلاثة توجيهات:

الأول: أنّه يرى أنَّ قوله تعالى: (لا تحسبوه شرًّا لكم) خبر(إنَّ).

الثاني: أنّه جعل (عصبة) هي الخبر ويكون الكلام مستعملًا في التعجيب من فعلهم مع أنهم عصبة من القوم أشد نكرًا.

الثالث: أنَّ قوله تعالى: (لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم)هو الخبر، وتكون جملة: (لا تحسبوه) معترضة بين اسم (إنَّ) وخبرها(٤٩).

ويرى ابن عطية أنَّ (لا تحسبوه) هو خبر (إنَّ)، والتقدير: إنّ فعل الذين...، ويرى أنّ (عصبة) رفعت على البدلية من الفاعل في (جاءوا)(٥٠)، وهذا أحد وجوه رفع (عصبة) على لغة (يتعاقبون فيكم ملائكة)(٥١).

وجوّز القرطبي أن تكون جملة: (لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم)هي الخبر، وجملة: (لا تحسبوه) اعتراضية شريطة أن تكون (عصبة) منصوبة على الحال(٥٢).

ويبدو لي - والله أعلم - أنّ كون (لا تحسبوه...) هو الخبر فيه وجه من الضعف؛ لوقوع خبر (إنّ) جملة طلبية، ومن النحاة والمفسرين من لا يجيز ذلك، وإن ورد منه شيء في الشعر أُوِّلَ(٥٣)، قال ابن الشجري: " لأنَّ الخبر حقّه أن يكون محتملًا للتصديق والتكذيب"(٥٤)، وقال أبو حيّان: "والذي نختاره أن ذلك لا يجوز، وعليه نصوص شيوخنا، وتأولوا البيتين على إضمار القول، أي: أقول لكم: لا تحسبوا، وكذلك أقول: لا تُنصبك للشيب، وكثيرًا ما يُضمر القول"(٥٥)، في حين أجازه ابن جني(٥٦)، ونقل نصًّا لسيبويه فهم منه الجواز، قال سيبويه: " وقد يكون في الأمر والنهي أن يُبْنَى الفعل على الاسم، وذلك قولك: عبدُ الله اضربْه، ابتدأْتَ عبدَ الله فرفعته بالابتداء، ونبَّهتَ المخاطَبَ له لتُعرِّفَه باسمه، ثم بنيتَ الفعلَ عليه كما فعلت ذلك في الخبر(٥٧).

أمّا الوجه الثاني: كون (عصبة) هي الخبر فله وجاهته إذا كانت نكتته التعجب كما ذكر ذلك ابن عاشور، وهو اختيار العكبري، وعنده أنّ (لا تحسبوه) كلام مستأنف [٥٨]، وأما ما انفرد به ابن عاشور - الوجهَ الثالثَ - فهو ما أرجحه، لأنَّ الإخبار بـ (لكل امرئ منهم ما اكتسب...) كان جزاء لأولئك الذين قالوا بهتانا في أم المؤمنين السيدة عائشة -رضي الله عنها- والله أعلم.

ومنه قوله تعالى:﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ. اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ. فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾[٥٩].

ذكر ابن عاشور أنَّ كثيرًا من النحاة والمفسرين ترددوا في تعلق الجار والمجرور من قوله: (في بيوت)[٦٠]، كما ذكر وجوها لتعلقه، منها: تعلقه بقوله (يوقد)، ونُسب هذا الرأي للرّماني[٦١]، ومنها: أنَّ الجار والمجرور صفة لـ (مشكاة)، أي: مشكاة في بيوت ونُسب هذا الرأي للحوفي[٦٢]، وذكر ابن عاشور أنَّ ما بينهما اعتراض[٦٣]، أي: بين الصفة والموصوف، قال: " والأظهر عندي: أنَّ قوله: (في بيوت) ظرف مستقر هو حال من (نوره) في قوله: (مثل نوره كمشكاة) الخ"[٦٤]، وهو بهذا يوافق الباقولي في كون: (في بيوت) حالا، إلا أنَّ الباقولي يجعله حالا من الضمير في قوله تعالى: (ومثلا من الذين خلوا من قبلكم)[٦٥]، وعلى ما اختاره ابن عاشور يكون الاعتراض قد وقع بين الحال وذي الحال، وقد علل صاحب الجدول سبب هذا التردد والاختلاف بطول الفصل بين المتعلق والمتعلق به [٦٦]، وأرى القول باعتراضية الجملة بين قوله: (نوره) وقوله: (في بيوت) بعيدًا؛ إذ إنَّ المعنى لا يستقيم إلا مع المشبه به الذي هو ركن في الآية متين، وهو أعلى مراتب البلاغة في هذه الآية، والله أعلم.

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ. وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ. وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ. إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ. أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴾[٦٧].

ذكر ابن عاشور متفردا أنَّ جمل: (ولقد اتينا موسى الكتاب... فيما كانوا فيه يختلفون) معترضات، لتسلية النبي (ﷺ) بسبب ما لقيه من قومه، وهو نظير ما لقيه موسى (عليه السلام) من قوم فرعون الذين أرسل إليهم؛ لذا فالخبر مستعمل في التسلية[٦٨]. ومنه قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ. وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا. الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾[٦٩].

ذكر ابن عاشور أنَّ قوله تعالى: (الذين يبلغون رسالات الله...) يجوز أن يكون صفة لاسم الموصول (الذين خلوا من قبل)، وجملة: (وكان أمر الله قدرًا مقدورًا) معترضة بين الموصول (الموصوف) والصفة، ويجوز أن تكون جملة: (الذين يبلغون...) مستأنفة، وعندئذٍ تكون جملة: (وكان أمر الله...) جملة تذييلية لما سبقها(٧٠).

وابن عاشور يتابع من سبقه في هذين الوجهين كالفرَّاء(٧١)، والنَّحَّاس(٧٢)، والزَّجَّاج وأضاف الزَّجَّاج وجهًا آخر، وهو كون (الذين) في محلِّ نصبٍ على المدح(٧٣)، كذلك فعل الزمخشري(٧٤)، والعكبري، إلّا أنَّه جعل النصب على إضمار (أعني)(٧٥)، أمَّا النسفي فقد جعل (الذي يبلغون) في محلِّ جرٍّ على البدلية من الموصول (في الذين) أو أنَّه في محلِّ رفعٍ على الاستئناف، أو النصب على إضمار (أعني)(٧٦)، فعلى قوله الأول يكون الاعتراض بين المبدل منه والبدل وعلى قوليه الآخرين لا اعتراض، ولم يذكر هؤلاء النحاة والمفسرون وجه الاعتراض إنّما كان ابن عاشور متفردًا فيما ذهب إليه، وهو- والله أعلم - وجه حسن؛ لأنَّ ما وقع بين المتلازمين يُعَدُّ اعتراضًا، وهذا الذي ذكره ابن عاشور.

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ﴾(٧٧).

ذكر ابن عاشور متفردا أنَّ قوله تعالى: (ومن أضل ممن يدعو من دون الله...) اعتراض في أثناء تلقين الاحتجاج، أي: بين قوله تعالى: ( قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ...)(٧٨)، وبين قوله تعالى: (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ...)(٧٩)، وأنَّ الله تعالى لما أمر رسوله (ﷺ) بأن يحاجهم بالدليل وجه الخطاب إليه تعجيبا من حالهم وضلالهم، و(مَن) استفهامية، والاستفهام إنكار وتعجيب، والمعنى: لا أحد أشد ضلالا وأعجب حالا ممن يدعون من دون الله من لا يستجيب لهم دعاءه، فهو أقصى حد من الضلالة(٨٠).

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾(٨١).

ذكر ابن عاشور -متفردا- أنَّ جملة: (وليس بضارهم شيئا إلا بإذن الله) معترضة، وقد جيء بها؛ ليطمئن المؤمنون بحفظ الله إياهم من ضرّ الشيطان(٨٢).

وقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾(٨٣).

ذكر ابن عاشور وجهين لقوله تعالى: (وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم):

الوجه الأول: أنَّ الجملة في محلِّ نصب حال من ضمير (تسرُّون)، وهو قول سبقه إليه ابن عطية(٨٤)، وأبو حيّان(٨٥)، والشوكاني(٨٦)، والآلوسي(٨٧).

الوجه الآخر: أنَّ الجملة لا محلَّ لها من الإعراب؛ إذ هي معترضة، والواو اعتراضية، وذكر أنَّ هذا موضع التعجيب من فعل حاطب بن أبي بلتعة الْمُعَرَّضِ به(٨٨)، وهذا رأي انفرد به ابن عاشور، وهو رأي لا يخلو من وجاهة؛ إذ إنَّه أوقع الاعتراض بين جملتي الشرط، والغرض منه التعجب من فعل المنافق.

وقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴾(٨٩).

قال ابن عاشور عن قوله تعالى: (وتلك حدود الله): " الواو اعتراضية، والجملة معترضة بين جملة: (ولا يخرجن)، وجملة: (لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا) أريد بهذا الاعتراض المبادرة بالتنبيه إلى إقامة الأحكام المذكورة من أول السورة إقامة لا تقصير فيها ولا خيرة لأحد في التسامح بها، وخاصة المطلقة والمطلق أن يحسبا أن ذلك من حقهما انفرادا أو اشتراكا"(٩٠).

وقوله تعالى: ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا. يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾(٩١).

أجاز ابن عاشور أن يكون قوله تعالى:(يدخل من يشاء في رحمته) خبر(إنَّ) في قوله: (إنّ الله)، وتكون جملة (كان عليما حكيما) معترضة بين اسم (إنَّ) وخبرها أو حالا، وذكر أنّ الجملة: "على التقديرين منبئة بأن إجراء وصفي العليم الحكيم على اسم الجلالة مراد به التنبيه على أن فعله كله من جزاء برحمة أو بعذاب جار على حسب علمه وحكمته"(٩٢).

ولم يذكر المفسرون هذا الاعتراض، وانفرد به ابن عاشور، وكون جملة: (كان عليما حكيما) جملة اعتراضية رأي وجيه؛ لأنَّ نسق ما بين الجملتين متعلق بالمشيئة، فَحَسُنَ الاعتراض بـ(كان عليمًا حكيمًا)؛ للتنبيه على أنَّ هذه المشيئة مشيئة عليم حكيم، والله أعلم.

وقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ. وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ. الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ. وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ. فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا. إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا. فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ ﴾(٩٣).

قال ابن عاشور: " ويجوز أن تكون جملة: (فإن مع العسر يسرا) معترضة بين جملة: (ورفعنا لك ذكرك)، وجملة: (فإذا فرغت فانصب)؛ تنبيها على أنَّ الله لطيفٌ بعباده، فقدَّر أن لا يخلوَ عسرٌ من مخالطة يسرٍ وأنَّه لولا ذلك لهلك الناس(٩٤).

وذكر ابن عطية أنَّ الغرض من مجيء هذه الجملة هو تقوية رجائه (ﷺ) دون أن يذكر أنَّ الجملة اعتراضية(٩٥).

كذلك فعل النسفي، فقد ذكر الغرض دون القول باعتراضية الجملة، والغرض عنده هو: زيادة في تسلية الرسول (ﷺ) وتقوية لقلبه (ﷺ) وقلوب المؤمنين(٩٦).

وأرى -والله أعلم- أنَّ ابن عاشور لم يبعد عن الصواب رغم تفرده في القول باعتراضية الجملة، فالجملة وقعت معترضة بين الكلام الذي خوطب به (ﷺ)؛ لينبهه على لطفه تعالى به؛ وبذلك تكون تسلية وتقوية لقبله (ﷺ).

وقوله تعالى: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ. خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ. اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ. الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ. عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾(٩٧).

قال ابن عاشور: " وجملة: (علم الإنسان ما لم يعلم) خبر عن قوله: (وربك الأكرم) وما بينهما اعتراض"(٩٨)، أي: أنَّ جملة : (الذي علم بالقلم) جملة معترضة بين المبتدأ والخبر.

وأرى – والله أعلم – بُعد ما انفرد به ابن عاشور، إذ لم يشر أحد من المفسرين والنحاة إلى هذا الرأي؛ لأنَّ عدّ (الأكرم) خبرًا للمبتدأ أولى من عدّ (علم الإنسان ما لم يعلم)؛ لأن الإخبار بأنَّه الأكرم أليق بربوبيته – سبحانه-، وأنَّ تعليم الإنسان ما لم يعلم جزء من كرمه.

ومن وجه آخر فإنَّ وقوع جملة: (علم الإنسان ما لم يعلم ) بدلا من صلة الموصول أولى؛ حفاظا على النسق الموجود في الآية التي قبلها وهي: (خلق الإنسان من علق)، والله أعلم.

وقوله: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ) جملة معترضة بين البيان والمبين(٩٩).

ولعل ابن عاشور قد تفرد بالقول باعتراضية الجملة، إذا اكتفى غيره من النحاة والمفسرين بذكر غرض الآية، وهو التنبيه على كمال قدرته -جلَّت- وعِظم نعمته، فهو المتوحد بالعبادة والمتفرد بها،(١٠٠) ويمكن عدّ التنبيه –هنا– غرضا للاعتراض الذي قال به ابن عاشور، والله أعلم.

**الخاتمة :**

الحمد لله الذي أنعم علينا بوافر النعم والصلاة والسلام على نبي خير الامم وبعد فهذه بعض النتائج التي توصلت إليها : إنَّ الذي يتتبع تفسير ابن عاشور يجد :

١- أنَّ بعض آراء ابن عاشور توافق آراء بعض النحاة والمفسرين الذين سبقوه .

٢- أنَّ ابن عاشور ينفرد كثيرا في آرائه ، وقد أصاب في معظمها ، وأخفق في بعضها .

٣- أنَّ ابن عاشور يسلط الأضواء عند حديثة عن الاعتراض على الجانب النحوي أحيانا، فيذكر أنَّ الجملة معترضة بين المبتدأ والخبر مثلا، وعلى الجانب البلاغي أحيانًا أخرى فيذكر لنا غرض الاعتراض فقط.

٤- مغالاة ابن عاشور في القول باعتراضية الجمل هي التي أوقته في بعض الضعف .

٥-إنماز ابن عاشور بثقته العالية بنفسه فكان لا يعبأ أحيانا بآراء المتقدمين أو المعاصرين له؛ لذا انفرد برأيه دون الاستئناس بتلك الآراء .

## الهوامش

(١) سورة البقرة، الآية : ١١٩.

(٢) التحرير والتنوير(تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت :١٣٩٣هـ) ، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ : ٦٩١/١

(٣) ينظر: الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار إحياء التراث العربي - بيروت : ١٨٢/١.

(٤) ينظر: البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ط: ١٤٢٠ هـ. ٥٨٨/١.

(٥) سورة البقرة، الآيتان: ٢٥٣- ٢٥٤.

(٦) " هو مأخوذ من قول الحساب (فذلك كان كذا)، فذلك إشارة إلى حاصل الحساب ونتيجته، ثم أطلق لفظ الفذلكة لكل ما هو نتيجة متفرعة على ما سبق حسابا كان أو غيره، ونظير هذا الأخذ أخذهم نحو البسملة والحمدلة ونظائرهما من الكلمات المركبة المعلومة، وهذا يسمى بالنحت." الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية) أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٩٩٨م: ٦٩٦- ٦٩٧.

(٧) التحرير والتنوير: ٩/٣.

(٨) ينظر: معاني القرآن للنّحّاس، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى - مكة المكرمة، ط: ١، ١٤٠٩: ٢٥٨/١- ٢٥٩.

(٩) سورة البقرة، الآيات:٢٦٧- ٢٧٠.

(١٠) التحرير والتنوير: ٦٠/٣-٦١.

(١١) سورة المائدة، الآيتان: ١-٢.

(١٢) التحرير والتنوير: ٨١/٦.

(١٣) سورة المائدة، الآية: ٣.

(١٤) التحرير والتنوير: ٩٩/٦- ١٠٠.

(١٥) سورة المائدة، الآيات: ٣٣-٣٦.

(١٦) التحرير والتنوير: ١٨٧/٦.

(١٧) سورة الأنعام، الآية:١٢.

(١٨) التحرير والتنوير: ١٥١/٧- ١٥٢.

(١٩) ينظر: تفسير أبي السعود، (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، أبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت: ١١٥/٣.

(٢٠) سورة الأنعام، الآية: ١٣.

(٢١) سورة الأعراف، الآيات: ٥٤-٥٧.

(٢٢) التحرير والتنوير: ٨-ب/١٧٠-١٧١.

(٢٣) سورة الأعراف، الآية: ٥٧.

(٢٤) التحرير والتنوير: ٨ب/١٨٣.

(٢٥) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء، أبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفرَّاء (ت: ٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النَّجَّار، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط: ١: ٣٨٢/١.

(٢٦) سورة الأعراف، الآيتان: ١٤٤-١٤٥.

(٢٧) التحرير والتنوير: ٩٨/٩- ٩٩.

(٢٨) ينظر: تفسير البيضاوي، ( أنوار التنزيل وأسرار التأويل ) ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت : ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط : ١ - ١٤١٨ ه: ٣٤/٣.

(٢٩) ينظر: البحر المحيط في التفسير: ١٧١/٥.

(٣٠) ينظر: الكشّاف:١٥٨/٢.

(٣١) سورة الأنفال، الآية: ٣٣.

(٣٢) ينظر: التحرير والتنوير: ٣٣٤/٩.

(٣٣) سورة هود، الآيات: ١٠٣-١٠٤-١٠٥.

(٣٤) ينظر: التحرير والتنوير: ١٦٢/١٢.

(٣٥) سورة يوسف، الآية: ٦٧.

(٣٦) التحرير والتنوير: ٢١/١٣.

(٣٧) سورة يوسف، الآية: ١٠٩.

(٣٨) التحرير والتنوير: ٦٩/١٣.

(٣٩) سورة النحل، الآيتان: ١٢٠-١٢١.

(٤٠) التحرير والتنوير: ٣١٦/١٤.

(٤١) الكشّاف: ٢ /٦٤٣.

(٤٢) تفسير البيضاوي : ٢٤٤/٣.

(٤٣) ينظر: تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت : ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط : ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م : ٢٤٠/٢.

(٤٤) ينظر: فتح القدير للشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت :٢٤١/٣.

(٤٥) ينظر: تفسير الآلوسي (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني)، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي (ت: ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: ١، ١٤١٥ ه: ٤٨٣/٧.

(٤٦) سورة الإسراء،الآيات:٤٢ - ٤٣ - ٤٤.

(٤٧) التحرير والتنوير: ١١٣/١٥.

(٤٨) سورة النور، الآية: ١١.

(٤٩) ينظر: التحرير والتنوير: ١٧١/١٨.

(٥٠) ينظر: تفسير ابن عطية( المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز)، أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: ١، ١٤٢٢ هـ : ١٦٩/٤.

(٥١) أخرجه البخاري، صحيح البخاري عن طبعة دار الطباعة العامرة باستانبول، باب المواقيت :١٦، ومسلم، صحيح مسلم بن الحجاج ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، باب المساجد : ٢١٠.

(٥٢) ينظر: تفسير القرطبي ( الجامع لأحكام القرآن )، أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١ هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط: ٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م: ١٩٧/١٢.

(٥٣) ينظر: تفسير اللباب، أبو حفص عمر بن على ابن عادل الدمشقي الحنبلي (ت بعد سنة ٨٨٠ هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ٣١٢/١٤،و شرح التسهيل المسمى (تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد)، محمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين الحلبي ثم المصري، المعروف بناظر الجيش (ت: ٧٧٨ هـ)، دراسة وتحقيق: أ. د. علي محمد فاخر وآخرين، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة - جمهورية مصر العربية، ط: ١، ١٤٢٨ هـ، ١٣١٦/٣، أما البيت:

ولو أَصابتْ لقالتْ وهي صادقةٌ إنَّ الرِّياضةَ لا تُصْبِكَ لِلشّيبِ

وهو للُجميح الأسدي، ينظر: المفضليات، المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي (ت: نحو ١٦٨هـ)، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، و عبد السلام محمد هارون، دار المعارف – القاهرة، ط: ٦، ص: ٣٤، سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢هـ)، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط: ١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م: ٦٦/٢.

(٥٤) أمالي ابن الشجري، ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، المعروف بابن الشجري (ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق: الدكتور محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: ١، ١٤١٣ هـ - ١٩٩١م: ٨٠/٢.

(٥٥) التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥ هـ) ، تحقيق: د. حسن هنداوي، دار القلم - دمشق (من ١ إلى ٥)، وباقي الأجزاء: دار كنوز إشبيليا، ط : ١ ٣٣/٥، وينظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب ، أبو حيان الأندلسي تحقيق: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي – القاهرة، ط:١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م: ١٢٤٣/٣.

(٥٦) ينظر: سر صناعة الإعراب:٦٦/٢.

(٥٧) الكتاب ، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت: ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: ٣، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م : ١٣٨/١.

(٥٨) ينظر: التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت: ٦١٦هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه: ٩٦٦/٢.

(٥٩) سورة النور، الآيات:٣٤- ٣٥- ٣٦.

(٦٠) ينظر: الكشّاف:٢٤٧/٣، وإعراب القرآن للباقولي، علي بن الحسين بن علي، أبي الحسن نور الدين جامع العلوم الأَصْفهاني الباقولي (ت: نحو ٥٤٣هـ)، تحقيق ودراسة: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري - القاهرة، ودار الكتب اللبنانية - بيروت - القاهرة /بيروت، ط: ٤، ١٤٢٠ هـ - ٢٦٥/١، والتبيان في إعراب القرآن :٩٧٠/٢، وتفسير القرطبي: ٢٦٥/١٢، وإعراب القرآن العظيم، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (ت: ٩٢٦هـ)، حققه وعلق عليه: د. موسى على موسى مسعود (رسالة ماجستير)، ط: ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م : ٤١١، والجدول في إعراب القرآن الكريم،

محمود بن عبد الرحيم صافي (ت: ١٣٧٦هـ)، دار الرشيد، دمشق - مؤسسة الإيمان، بيروت، ط: ٤، ١٤١٨ هـ : ٢٦٦/١٨- ٢٦٨.

(٦١) ينظر: تفسير ابن عطية: ١٨٥/٤.

(٦٢) ينظر: البحر المحيط: ٢٤٧/٨.

(٦٣) ينظر: التحرير والتنوير: ٢٤٥/١٨.

(٦٤) التحرير والتنوير: ٢٤٧/١٨.

(٦٥) ينظر: إعراب القرآن للباقولي: ٢٦٥/١.

(٦٦) ينظر: الجدول في إعراب القرآن: ٢٦٨/١٨.

(٦٧) سورة السجدة، الآيات: ٢٢-٢٦.

(٦٨) ينظر: التحرير والتنوير: ٢٣٤/٢١.

(٦٩) سورة الاحزاب، الآيتان: ٣٨- ٣٩.

(٧٠) ينظر: التحرير والتنوير: ٤١/٢٢- ٤٢.

(٧١) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء: ٣٤٤/٢.

(٧٢) ينظر: إعراب القرآن للنّحّاس: ٢١٧/٣.

(٧٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه:١٧٥/٤.

(٧٤) ينظر: الكشّاف: ٥٤٤/٣.

(٧٥) ينظر: التبيان في إعراب القرآن:١٠٥٧/٢.

(٧٦) ينظر: تفسير النسفي: ٣٤/٣.

(٧٧) سورة الأحقاف، الآية: ٥.

(٧٨) سورة الأحقاف، الآية: ٤ .

(٧٩) سورة الأحقاف، الآية: ١٠.

(٨٠) ينظر: التحرير والتنوير: ١١/٢٦.

(٨١) سورة المجادلة، الآية: ١٠.

(٨٢) التحرير والتنوير:٣٤/٢٨- ٣٥.

(٨٣) سورة الممتحنة، الآية: ١.

(٨٤) ينظر: تفسير ابن عطية : ٢٩٤/٥.

(٨٥) ينظر: البحر المحيط في التفسير: ١٥٣/١٠.

(٨٦) ينظر: فتح القدير للشوكاني :٢٥١/٥.

(٨٧) ينظر: تفسير الآلوسي : ٢٦٢/١٤.

(٨٨) ينظر: التحرير والتنوير: ١٣٨/٢٨.

(٨٩) سورة الطلاق، الآية: ١.

(٩٠) التحرير والتنوير: ٣٠٤/٢٨.

(٩١) سورة الإنسان، الآيتان: ٣٠ - ٣١.

(٩٢) التحرير والتنوير: ٤١٦/٢٩.

(٩٣) سورة الشرح، الآيات: ١- ٧.
(٩٤) التحرير والتنوير: ٤١٤/٣٠.
(٩٥) ينظر: تفسير ابن عطية :٤٩٧/٥.
(٩٦) ينظر: تفسير النسفي : ٦٥٧/٣.
(٩٧) سورة العلق، الآيات: ١- ٥.
(٩٨) التحرير والتنوير: ٤٤١/٣٠.
(٩٩) التحرير والتنوير: ٢٢٦/١١.
(١٠٠) ينظر: الكشّاف: ٣٥٨/٢، وتفسير ابن عطية: ١٣٠/٣، وتفسير البيضاوي: ١١٨/٣، وتفسير النسفي: ٣٢/٢.

## المصادر والمراجع

القرآن الكريم .
-ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥ هـ) تحقيق: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي – القاهرة، ط:١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.
-إعراب القرآن العظيم، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (ت: ٩٢٦هـ)، حققه وعلق عليه: د. موسى على موسى مسعود (رسالة ماجستير)، ط: ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
-إعراب القرآن المنسوب للباقولي، علي بن الحسين بن علي، أبي الحسن نور الدين جامع العلوم الأَصْفهاني الباقولي (ت: نحو ٥٤٣هـ)، تحقيق ودراسة: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري – القاهرة، ط: ٤، ١٤٢٠ هـ .
-إعراب القرآن للنحَّاس، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت: ٣٣٨هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية- بيروت، ط : ١، ١٤٢١ هـ .
-أمالي ابن الشجري، ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، المعروف بابن الشجري (ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق: الدكتور محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: ١، ١٤١٣ هـ - ١٩٩١م.
-البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ط: ١٤٢٠ هـ.
-التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت: ٦١٦هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه .
-التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ( ت : ١٣٩٣هـ) ، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ .
-تفسير ابن عطية ( المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز)، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: ١، ١٤٢٢ هـ .
-تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- تفسير الآلوسي (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني)، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي (ت: ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: ١، ١٤١٥ هـ.

- تفسير البيضاوي ( أنوار التنزيل وأسرار التأويل ) ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت : ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط : ١ - ١٤١٨ هـ .
- تفسير القرطبي ( الجامع لأحكام القرآن )، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١ هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط: ٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.
- تفسير اللباب، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي (ت بعد سنة ٨٨٠ هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت .
- الجدول في إعراب القرآن الكريم، محمود بن عبد الرحيم صافي (ت: ١٣٧٦هـ)، دار الرشيد، دمشق - ط: ٤، ١٤١٨ هـ .
- سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢هـ)، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط: ١، ٢٠٠٠م.
- شرح التسهيل المسمى (تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد)، محمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين الحلبي ثم المصري، المعروف بناظر الجيش (ت: ٧٧٨ هـ)، دراسة وتحقيق: أ. د. علي محمد فاخر وآخرين، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة - جمهورية مصر العربية، ط: ١، ١٤٢٨ هـ.
- صحيح البخاري (الطبعة الهندية).
- صحيح البخاري عن طبعة دار الطباعة العامرة باستانبول.
- صحيح مسلم بن الحجاج ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث .
- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب- دمشق، بيروت .
- الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت: ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: ٣، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
-الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار إحياء التراث العربي - بيروت .
-الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية) أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.
- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: د. حسن هنداوي، دار القلم - دمشق (من ١ إلى ٥)، وباقي الأجزاء: دار كنوز إشبيليا، ط : ١.
- معاني القرآن للفرَّاء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفرَّاء (ت: ٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النَّجَّار، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط: ١.
معاني القرآن للنّحّاس، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى - مكة المكرمة، ط: ١، ١٤٠٩.
- معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج، أبي اسحق ابراهيم بن السِّرِّيِّ (ت: ٣١١هـ)، شرح وتحقيق: د. عبد الجليل عبده شَلَبي، خرَّج أحاديثه: الأستاذ علي جمال الدين محمد، دار الحديث – القاهرة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م.
- المفضليات، المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي (ت: نحو ١٦٨هـ)، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، و عبد السلام محمد هارون، دار المعارف – القاهرة، ط: ٦ .
- تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت : ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط : ١، ١٩٩٨م.